

الملكية الخاصة وحدودها في الإسلام، بحث ألقى في المؤتمر الأول لمجمع
الإسلامية بالقاهرة، مارس 1964.

- محمد عبد الله عنان:

ابن خلدون، حياته وتراثه الفكري، مطبعة دار الكتب المصرية 1933.

- محمد علي نشأت (الدكتور):

الفكر الاقتصادي في مقدمة ابن خلدون، (رسالة دكتوراه بكلية الحقوق جامعة القاهرة
1964م).

- نبيل الشهابي:

تاريخ المعارف والصنائع في مقدمة ابن خلدون في أعمال ندوة ابن خلدون، الرباط 1979.

- ول ديوارنت:

قصة الحضارة، الترجمة العربية، الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، ط. لجنة التأليف
والترجمة والنشر، الطبعة الثانية القاهرة 1956.

- يوسف القرضاوي (الدكتور):

مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، الدار العربية للطباعة والنشر، بيروت 1966.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

-Alexander gray : the development of Economie Doctrine.

(John Wiley And Son Inc ,N. Y. 1961).

-Charles Gide:Political Economy (George G. Harp,1924).

-Rosenthal: The Muqaddimah(Pantheon Books,N/Y.,1968).

-Sch umpeter : History Of Economie Analysis (Allen And Unwin , 1961).

الأستاذ حسن عزوزي

**التأليف في القراءات القرآنية
وخصائصه بالمغرب والأندلس في
القرن الثامن الهجري**

كلية اللغة العربية - مراكش
المغرب

[illegible]

اتجاهين اثنين، أحدهما الأول، فهي التآليف في القراءة تفاعل والثاني في التآليف في القراءات السبع، ومعظم التصانيف التي وضعت في القراءات تدخل في هذا الإطار ولا تتجاوزه.

وليس هناك أثر لتأليف في القراءات العشر أو الأربع عشرة، التي كان الاهتمام بها على تعاريف قليلة، خاصة إذا علمنا أن يعدد الشقة بين المغرب والمشرق يجعل هذه القراءة التي تدخل في مرحلة متأخرة وقد لاحظ ابن الجزري هذا المعنى فقال: "بعد أن ذكر كتب القراءات التي فيها أبو عبيد والطبري وأبو الفضل الغزالي، بكل ذلك، ولم يكن جالسا في بلاد المغرب شيئا من هذه القراءات إلا أو اظهر الملائكة التابعة، ولهذا بقيت المغاربة والاندلسيون بقراءة نافع على الخصوص وأولوها عناية خاصة ثم انتقلوا إلى القراءات السبع التي ظهرت فيها تأليف مهمة.

وإذا لم يكن القراء بالمغرب والاندلس قد اهتموا بها ففارق السبع اهتماما خاصا، فإن ذلك لا يعني أنهم لم يكونوا على علم بذلك، فقد دل استقرار المصنفات المعتمدة في التصانيف على وجود آثار للاهتمام، هو لاء القراء، على المؤلفات فيها، وإن السبعة بها.

وعقب عرض المصنفات المذكورة، والتي تطلع في إطار المصنفات الثلاث، ولما كان الملحق الدولي الذي نجتمع في إطاره يدور حول المراكز الثقافية في المغرب الإسلامي فقد ارتأينا ضرورة التعرض لأهم مراكز الثقافة القرآنية التي كانت معروفة بالمغرب والاندلس إبان القرن الثامن الهجري. وقد اقتصرنا على ذكر الكتابات القرآنية والمدارس والكراسيات العلمية بمدينة فاس، فهو نجاة رأ بها سبعة طائفة من هذه المراكز، بعد أن رأينا.

ومن خلال تتبع النصوص التاريخية في شتى أنواع المصنفات، ومجود آثار للتعليم القرآني بمختلف المراكز الثقافية التي كانت منتشرة وذات أهمية في القرن الثامن الهجري، نرى أن المقصود بالمواد الثقافية القرآنية تلك المؤسسات التعليمية التي ثبت أن كواكبها قد تخرجت في القرن الكريم، وطورته من قراءات وتفسيرات وطورها أو قراءة الخروب، الرأية أو كل شيء يتصل بكتاب الله العزيز، في سائر المراكز الثقافية، بعد أن رأينا.

ويمكن لهذه المراكز أن دور فعال في خطة الإشعاع القرآني في كل أرجاء المغرب والاندلس، خاصة في فاس التي استقطبت طلبة كتاب الله العزيز من كل صوب وحديث، نظرا لما كانت تتوفر عليه من مراكز ثقافية رائدة وأساذة الأذية، بعد أن رأينا.

وخلال العصر الذي نتحدث عنه عرف المغرب والأندلس عدة مراكز ثقافية، وقد ركزت الحديث في هذا المبحث على ما يلي:

1- الكتاتيب القرآنية.

2- المدارس.

3- الكراسي العلمية بالمساجد.

أولاً: الكتاتيب القرآنية:

تعتبر الكتاتيب من أسبق أنواع المعاهد التعليمية وجوداً في العالم الإسلامي، والكتاتيب جمع كتاب، وهو مشتق من التكتيب وتعليم الكتابة، ففي القاموس: المكتب والكتاب موضع تعليم الكتاب أي الكتابة، والجمع: الكتاتيب والمكاتب، والمعلم الذي يتولى التعليم يسمى بالمكتب أو المعلم (1).

ويعود تاريخ إنشاء الكتاتيب القرآنية إلى العهود الأولى من تاريخ الإسلام، فبمجرد أن تم الفتح الإسلامي بالمغرب رتب الولاة الفقهاء والقراء يعلمون النشئ تعاليم الدين الإسلامي والقرآن الكريم، ومنذ ذلك الحين أصبحت الكتاتيب تتكاثر تكاثراً سريعاً قوياً (2)، وتلقى دعماً كبيراً من طرف السلاطين والحكام، على ما قرره ابن خلدون وغيره ويدلنا على ذلك أن صاحب القرطاس قد عد ما كانت تتوفر عليه مدينة فاس في عهده من الكتاتيب (3)، والذي يقرأ رحلة ابن بطوطة يجد ذكراً كثيراً للحلقات التي التفت فيها الأطفال في الكتاتيب حول معلم يعلمهم القرآن.

وفي القرن الثامن نجد الكتاتيب القرآنية قد بلغت مستوى رفيعاً من حيث التنظيم والمواد المدروسة، وكانت تسند لرجال من الطبقة العالية. وكان المغاربة والأندلسيون وأعين بهذا الدور الذي تؤديه الكتاتيب القرآنية، لذلك وفروها بكثرة لناشئتهم، فعمت بالحواسر والجهات البربرية، وانتعشت صناعة المؤدب والمكتب فأصبحت مهنة وافرة الأجر (4)، ويشرف على الكتاب معلم قارئ حافظ للقرآن الكريم، وقد يكون متقناً لبعض القراءات وأحياناً يكون من كبار القراء (أمثال الخراز وابن أجروم).

وكانت أول مقررات برامج تلك الكتاتيب هو القرآن الكريم فقد كانت العناية به جد شديدة حيث يتم تلقينه وتحفيظه للناشئة من الصبيان ابتداء من سن مبكرة (5). وقد يبدأ المعلم

فإنه من أجب: بعض أربابنا وتفسيره، تفهيم الخبير الخبير، وطريقة توثيقه، وتعليمه، كما يعلمهم مبادئ العلوم التي تعينهم على تفهم معاني كتاب الله تعالى (6) سورة الله ربه، ثم يشرحون في كتاب آداب المعلمين: "وينبغي له (أي المعلم) أن يخلصهم إصعاب القرآن وذلك لازم له والشكل والهجاء والخط الحسن والقراءة الحسنة والتوقيف والترنيل، (7) (8)

وقد انتقد الإمام ابن العربي طريقة تحفيظ القرآن الكريم، دون تعزيز ذلك بعلوم مساعدة على الفهم والاستيعاب (8)، إلا أن ابن خلدون قد فضل الطريقة المتبعة في سائر الديار بما فيها المغرب على الطريقة التي يقترحها ابن العربي، لأنها الطريق التي تلائم عقلية الطفل ويتقبلها مستواه الفكري. (9)

ومن مظاهر الاعتناء والاهتمام بالكتاتيب أنها كانت تزين بمناسبة الاحتفال بعيد المولد النبوي حيث تضاء بالشموع ويجتمع أطفالها لترديد الصلوات النبوية كما يتقدم أحدهم ممن هو حسن الطوق لتتولى حشر من القرآن الكريم، وهذا مما يؤخذ من شواهد لرفع للفقير أحمد بن قاسم القباب الفاسي في هذا الصدد. (10)

(11) وهناك توثيق آخر، يتعلق بهذا الوصف، وذلك عند العتيق الوفاة، الذي ذكره في كتابه "وصف إفريقيا" عن فترة من تأليفه المتعرب قوليحة من الغزالية التي كتبت في ذلك أنه عندما يتم الصبي حفظ القرآن الكريم يتم تسليمه شهادة خاصة بذلك، ويقام حفل عائلي (11)، وهذه الشهادة التي تدعى بـ "التخريجة" هي في الواقع نص سورة الفاتحة التي يكتبها المعلم بيده على لوح، ويجعل لها إطاراً مزخرفاً، وتسمى عملية حفظ القرآن بأتمه (حذقة) فإذا حذق التلميذ القرآن فقد حفظ أو مهر في حفظه.

وفي الأندلس كانت أول مظاهر التقدير للمعلمين أن لقب "معلم كتاب" قد أطلق عليهم وتصدر تراجمهم، وذلك دليل على مكانة هؤلاء، وفي كتاب الاحاطة في أخبار غرناطة نجد ابن الخطيب ينص على فضائل بعض المترجمين بذكرهم من بين المؤدبين والمعلمين، فقد وصف المقرئ أحمد بن عبد الولي العواد بـ "الشيخ المكنب سابق الميدان" (12) وأشار في الكتيبة الكامنة إلى أحمد بن عبد الملك العدوي قائلاً: "وهو اليوم من معلمي الكتاب". (13)

أما عن تعليم البنات في هذه الفترة التي ندرسها، فلم نعثر على نصوص تاريخية تؤكد أن البنات في القرن الثامن كانت ترناد الكتاب إلى جانب الذكور، وكل ما عثرنا عليه، ما

ورد في الاحاطة من أن نزهون بنت القليعي كانت تقرأ على أبي بكر المخزومي الأعمى. (14)

وأورد ابن قنفذ قاتلاً (15): "ورأيت منهم بفاس المرأة الصالحة مؤمنة التلمسانية، وكان للشيخ الصالح أبو الحسن علي بن عبد الوهاب المعلم لكتاب الله تعالى وهو الذي يكتب لها لوحها ويبادر به".

فهذه النصوص تدل على أن تعليم النساء لم يكن منعماً تماماً، إلا أنه يصعب تحديد ما إذا كان تعليمهن يتم في الكتاتيب القرآنية أو في دورهن.

ثانياً: المدارس.

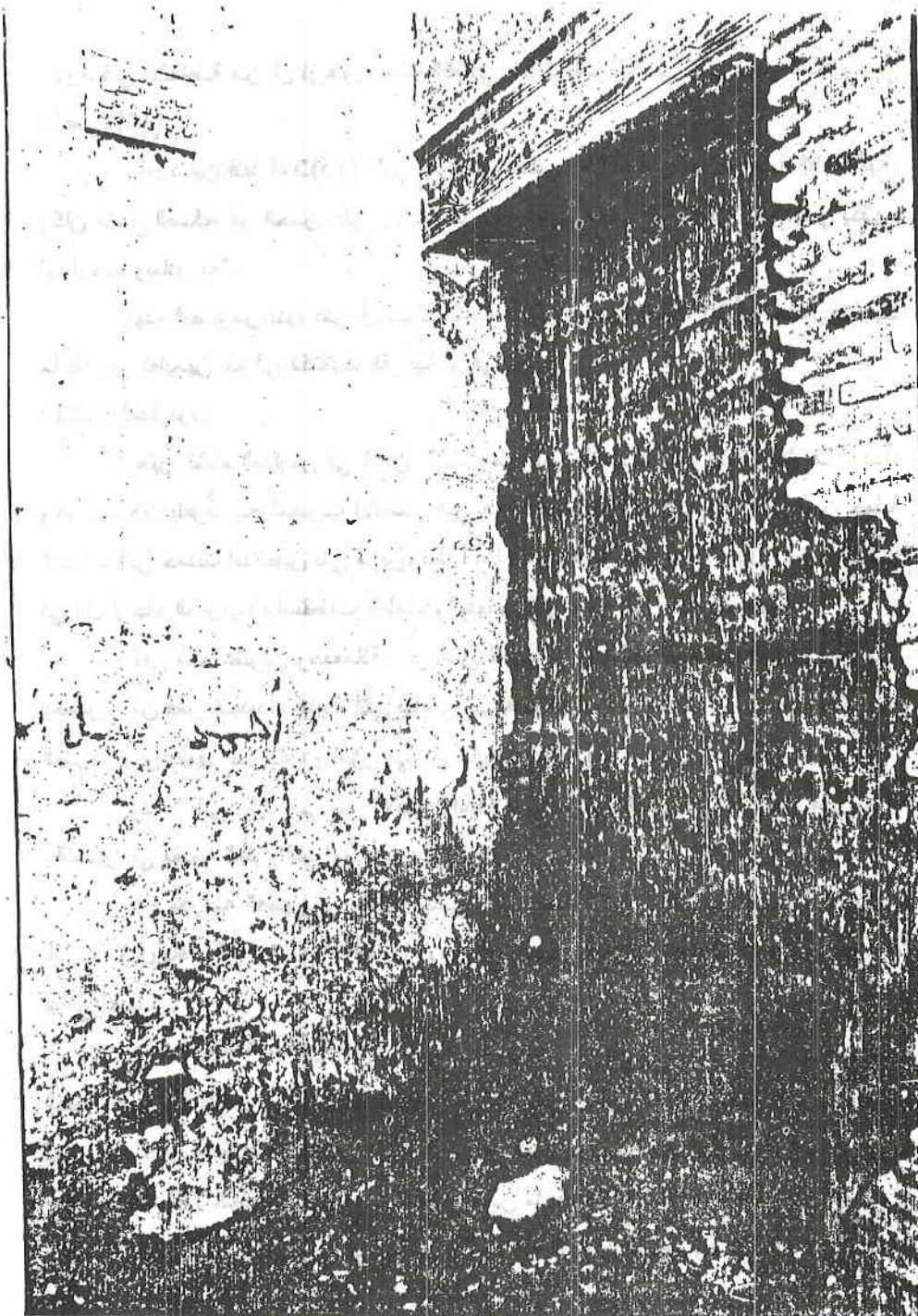
يعتبر إنشاء المدارس في القرن الثامن من أهم المنشآت المرينية وأكثرها عدداً، وهو مما كان ينفرد به المغرب الأقصى في هذا العصر (16)، كما أنه يعتبر من جملة المناقب التي حمدت لسلطين بني مرين، نظراً لما قاموا به من جهود في سبيل تعميم انشائها في كل أرجاء المغرب، واستقطاب العلماء والفقهاء والقراء من أجل التدريس فيها.

"وفي سنة عشرين وسبع مائة: أمر أمير المسلمين أبو سعيد أيده الله، ببناء المدرسة بحضرته من فاس الجديدة، فبنيت أئقن بناء ورتب فيها الطالبة لقراءة القرآن، والفقهاء لتدريس العلم وأجرى عليهم المرتبات والمؤن في كل شهر...". (17)

وفيما يلي ذكر يلي ذكر لأبرز المدارس المرينية التي كان تدريس القراءات والتفسير في مقدمة العلوم المدروسة بها:

1- مدرسة الصهريج: وكانت تسمى بالمدرسة الكبرى كما في رخامة التحبيس التي لا تزال باقية إلى يومنا هذا، أسسها الأمير أبو الحسن المريني عام 721، وتوجد غرب جامع الأندلس.

2- مدرسة السبعين (18): وتعرف بالمدرسة الصغرى تميزا لها عن المدرسة الكبرى (مدرسة الصهريج)، سميت كذلك لأنها كانت تدرس فيها القراءات السبع. وهو دليل قوي على مدى الاعتناء التام الذي عرفته المدارس المرينية بهذا العلم الجليل وقد أسست هذه المدرسة عام 721 كذلك، وكانت في حقيقة الأمر ملحقة (19) بمدرسة الصهريج كما في رخامة التحبيس (20) والتي ورد فيها ما يلي: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا



صورة باب مدرسة السبعين بفاس، والتاريخ الذي تحمله الزخامة أنها هو
تاريخ ابتداء الاقراء فيها، أما تاريخ التأسيس فكان قبل ذلك بعامين

ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، أمر ببناء هذه المدرسة المباركة مع المدرسة الصغرى المتصلة بشرقها (21) مولانا الأمير ولي عهد المسلمين أبو الحسن... [ذكر لنص التحبيس على المدرسة]... وابتدئ الإقراء فيها في شهر ربيع الأول من عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة.

ومن المؤسف جداً أن لا نجد معلومات كافية عن هذه المدرسة من حيث ذكر الأساتذة القراء الذين كانوا يدرسون فيها وطريقة التدريس التي كانت تزاوّل بها وأعداد الطلبة الذين كانوا يرتادونها، أما من الناحية التاريخية فلعل أبرز من وقف على معالم هذه المدرسة ودرسها دراسة متعمقة المستشرق الفرنسي ألفرد بل (22) الذي تمكن من تحديد موقع القاعة الكبرى التي كانت مخصصة لتدريس القراءات السبع ووصفها وصفاً دقيقاً.

3- مدرسة العطارين: على مقربة من جامع القرويين، بنيت سنة 723. (23)

4- المدرسة المصباحية: بفاس من بناء أبي الحسن، وهي تحمل اسم أول أساتذتها وهو أبو الضياء مصباح بن عبد الله البياصوتي (ت 750). (24)

5- المدرسة البوعنانية: بنيت في عهد أبي عنان عام 757، وقد عرف من مدرسيها أبو العباس القباب (ت 778). (25)

6- مدرسة الطالعة بسلا: بناها أبو الحسن سنة 733. (26)

ونذكر ابن مرزوق (27) أن إنشاء المدارس في المغرب لم يكن معروفاً قبل المدارس المرينية، ويبدو أن معظم هذه المدارس قد أنشئت في ظرف من الزمن لا يتعدى ستاً وثلاثين سنة قبل أن يتوقف المشروع نهائياً عن النمو والانتساع. (28)

ولا شك أن هذا العدد الكبير من المدارس، كان الباعث من ورائه إيواء العدد الضخم من طلبة العلم الذين شهدهم العصر المريني، خاصة في القرن الثامن، حيث كانت سوق العلم نافقة، فقد ذكر أحمد بابا أنه: كان الطلبة أيام أبي عنان المريني أعز الناس وأكثرهم عدداً وأوسعهم رزقاً. (29)

وعلاوة على الملوك، اعتنى الخواص والأعيان بتأسيس المدارس، منهم أبو الحسن الشاذلي المصبي (ت 649) الذي بنى المدرسة المنسوبة إليه بمدينة سبتة، ووقف عليها أوقافاً من كتب وغيرها، وإلى جانبها كانت المدرسة الجديدة التي بناها أبو الحسن المريني (30)،

وقد اشتهرت المدارس خلال القرن الثامن بكتاب المدرسين والمقرئين. وكانت جميعها تشتمل على خزائن خاصة بموضوعات لعموم المطالعين من الطلبة (31) كما كانت تتوفر على وظائف دينية وكراسي للأساتذة، وقد كان علم القراءات يحظى من بين باقي العلوم باهتمام متميز واعتناء كبير، يدلنا عليه إنشاء مدرسة السبعين من طرف أبي الحسن عام 721 والتي كانت خاصة بتدريس القراءات السبع، ولم تسعفنا المصادر بمعلومات عن هذه المدرسة، وهذه المكانة تزداد فيها من المقرئين العظماء. وفي ذكر المرحوم الأستاذ محمد العابد الفاسي أنه وقف على خبايا مختلفة للنظام الذين كانوا مكلفين بالنظر في المدارس السبع، فيفسر أن أكثر تلك المدارس زيادة على وظائفها الدينية العامة وظيفة موقف أو أستاذ مقري. وميرس (32).

أما في الأندلس فتعتبر المدرسة النصرانية أو المدرسة المسيحية بغرناطة من أشهر مدارس الأندلس في القرن الثامن الهجري. وقد طبقت شهرتها الأفاق (33) واستقطبت طلبة العلم من جميع أرجاء الأندلس، ودرس فيها كبار العلماء والقراء، بها السلطان أبو الحجاج يوسف (733-755) بناء على مبادرة من حاجبه رضوان التومني عام 750 (34). وقد تخرج من هذه المدرسة العظيمة جمهرة من أكابر الطوائف، كانوا آخر إشعاعه في سماء الثقافة الأندلسية قبل أن يسبحوا في أبحار المغرب، فثقلوا اليأس على قلوبهم وآدابهم وفنونهم وبثروا فيها نهضة علمية واسعة.

وقد كانت عناية الملكين يوسف الأول ومحمد الخامس بهذه المدرسة عظيمة، فحشد أجرياء الموريتانيين على العلماء والمعلمين والمؤدبين بها، وأولوا فيها وظائف كثيرة، واستقطبوا إليها مشاهير العلماء والقراء، ولقد قام لسان الدين ابن الخطيب، ومجربون كثيرون في البحث عن العلماء والتدبير عليهم ونقلهم إلى غرناطة (35). يقول عبد الرحمن المحمد بن عبد الولي الجواد (ت 750): "انه طلب للتصديق للقراء فأبى لشدة انقباضه، فذهب إلى بالملوك السلطانية على وجوب نصيبه للناس فكان ذلك في شهر شعبان من عام 750 (36) هـ".

لغة الرومن أساتذة المدرسة النصرانية من المفسرين والقراء، فكانوا أبا القاسم بنو جزي (37) وابن لب (38) ومنصور الزاوي (39).

رسالة إلى جانب مدرسته غرضنا طاعة هناك مدرسة غربي مشهورة، كنيستها هي مدرسة مالقة،
ومما لا شك فيه أن مالقة قد لعبت دوراً هاماً في الأغنية في الألفية على مدار تاريخها الإسلامي
وكان مسجدها الجامع من (كثير) مناجاة العلم كمنهج القصص في شهرته، وتدل بعض كتب التاريخ
على وجود مدرسته اعظمى أو جامعة مالقية كانت تلاميذها يقرأون بها القرآن الكريم، والتاريخ والتفسير كانا
بالإندونيس فيها كثير من العلماء والفقهاء والمقرئين، ولا شك أن معلم القرآن والتفسير كانا
يقصداً في قائمة المواد المدروسة بها نظراً لما أنجبهه تلاميذه مالقة من مقرئين ومفسرين أفذاذ،
ترخر بأسمائهم كتب التراجم نذكر منهم (ابن الويلاند الكلاعي) (ت 728هـ) ومحمد بن يحيى
الأشعري (ت 741هـ) وغيرهما (41) (42) من علماء مالقة من سلكها في عصرها.

وبالمقابل نلاحظ المصنف لم يكن بالاندلس مدارس كثيرة، فكانت مختلف العلوم تدرس في
بالمساجد يقول المقرئ (42) في كتابه لا هناك الأندلس بعد أن سمعنا عن طلبة العلم والفقهاء
يقولون في المساجد (43) (44) (45) (46) (47) (48) (49) (50) (51) (52) (53) (54) (55) (56) (57) (58) (59) (60) (61) (62) (63) (64) (65) (66) (67) (68) (69) (70) (71) (72) (73) (74) (75) (76) (77) (78) (79) (80) (81) (82) (83) (84) (85) (86) (87) (88) (89) (90) (91) (92) (93) (94) (95) (96) (97) (98) (99) (100)

ثالثاً: الكراسي العلمية بالمساجد: مساجد فاس.

لم يجدوا يظهرون المزاولة في القرن الثامن لم يكن نشاط المساجد التعليمية إلا أنه تأثر
بنظامها التعليمي واتجاهها، وابتداء من منتصف القرن الثامن حيث تدخل المخزن وجوز نظام التعليم
فيه ليصبح على شاكله التعليم بالمدرسة، وذلك بأحداث الكراسي الدراسية للطلاب والوظيفة
للإمامة كلف عليها من أخصائهم وخاضعة، ويتبعون في الكراسي الكسب العلمي للطلاب لفائدة طلاب
العلم، لم يكن لها شأن كبير في مالقة، بل كانت لا تفتقر إلى التعليم
لها، وكان يغلب عليها رأسها هذه المساجد خاضعة القرنين العاشر والعاشر، أم المساجد
والجامع وأساسها تفتقر كانت مدينة فاس في المائة الثامنة قبلية الأقطاف والقطر والاعتناء
ومهبط الكتاب والوزراء ومحط رجال كبار العلماء والأدباء والقراء وماوى أرباب الفروع من
أهلها والغرباء، ويرجع إليها الاستقطاب الواسع إلى الجامع القرويين العالي يمكن القول
بأنه كان يمثل جامعة العلم الأولى بفاس. (43)

تتأثر بالاعطاء فيظهر اهتمام الكراسي العلمية بالمساجد بكتاب الله العزيز
سائقين على الحديث على مساجد فاس، وأهم كراسي التفسير والقراءات التي كانت تعمرها
في القرن الثامن.

فقد كانت هذه الكراسي العلمية مخصصة لمختلف التخصصات، وكان على راس هذه الكراسي كرسي للتفسير، وقد أشارت المصادر التاريخية الى:

1- كرسي أبي الربيع سليمان الونشريسي (ت703). (44)

2- كرسي المدرسة المتوكلية: للتفسير والحديث، وقد كان من أوائل من درس على هذا الكرسي قاضي القضاة السفير المقري (45) (ت758) ثم الفقيه سيدي محمد الخديم. (46)

3- كرسي مدرسة الأبارين للتفسير والحديث، وقد شهد حركة علمية نشيطة لأنه على مقربة من جامع القرويين ومدرسة العطارين. (47)

4- كرسي مسجد الأندلس، وقد كان في صدر الكراسي الصباحية به كرسي للتفسير الذي كان موضعه في الجانب الغربي من المسجد عن يمين الداخل من باب (أشنين) الذي يقابل الزنقة التي فيها مدرسة الصهريج (48) وقد ظل هذا الكرسي محل تنافس بين العلماء والمفسرين نذكر منهم الفقيه الشيخ أحمد بن علي الزموري (49) وقد كان يعتمد تفسير الفخر الرازي. (50)

5- كرسي أبي الحسن المرمرري (51) رشحه فيه أبو عنان دون تحديد مسبق للمادة المعالجة والمدرسة، ولا شك أن التفسير والقراءات كان لهما النصيب الأوفر والمكانة الأولى.

وبعد هذه الفترة بقليل، كان هناك كرسي حرز الاماني بمسجد الشرفاء بفاس. (52) ويلاحظ أننا لا نظفر في هذا العصر بالوفرة التي صارت لهذه الكراسي فيما بعد، ولعل السبب في ذلك زهد بعض علماء القرن الثامن في مثل هذه المظاهر التي يرون أنها مستحدثة ومبتدعة، فقد جاء في المدخل لابن الحاج (ت738): "وما رأيت أحدا من علماء المغرب وفضلائهم يقعدون على حائل دون جلساتهم". (53)

ونذكر الونشريسي (ت1014) أن اتخاذ الكراسي واحداها في المساجد للقراء من أعظم البدع. (54)

أما في الأندلس، فبالرغم من وجود نصوص متعددة تنص على أن علمي القراءات والتفسير كانا يتصدران جملة العلوم المدروسة إلا أننا لم نجد أثرا لذكر كراسي علمية خصصت للتفسير أو القراءات كما هو الشأن بفاس.

وهكذا تبقى مدينة فاس بجامعها الطيق ومساجدها المتعددة موطن مختلف الكراسي العلمية التي تمثل وتبرز مدى التفوق العلمي والدراسي بها.

المبحث الأول: المصنفات في قراءة نافع

منظومة لادرا النواع في مقرأ الإمام نافع

لابن بري التازي (730)

تقع الأرجوزة في 273 بيتاً، وتشتمل على مقمة وسبعة عشر فصلاً نوجز

عرضها فيما يلي:

لما للمقمة فقد بين فيها النظم فضل القرآن الكريم وأهله والموضوع الذي تتلوه والذي هو مقرأ الإمام نافع، وبين الخطة التي رسمها لنفسه في معالجة مسائل هذا الفن، فلتلار إلى أنه سوف يذكر الأصول أولاً ثم يتبعها بالفرش (55) مع بيان الخلاف أو الاتفاق للواردين بين ورش وقلون، وذكر أنه احتج لكل ذلك بالحجج والتعليلات المناسبة.

وفي الفصلين الأول والثاني تكلم للراجز عن التعوذ والبسملة وأحكامهما باختصار شديد، وفي الفصل الثالث تحدث عن الميم الجمع التي تسمى الميم للزائدة الدالة على جمع المنكورين، وتحدث في الفصل الرابع عن هاء الكتابة وهي هاء ضمير الواحد وذكر ابن المجراد أن للنظم قد أتى بهذا الباب عقب ميم الجمع لمناسبة بينهما وهي أن هذا حذف الصلة وإثباتها والذي تقدم كذلك. وذكر ابن بري حالات هاء الضمير الخمس، وتحدث في الفصل الخامس عن أحكام الممدود والمقصور والمتوسط فذكر ما يمد وما يقصر وما يوسط من الحروف وهي أحرف المد واللين.

وفي الفصل السادس تحدث عن أحكام الهمزة وهي أربعة: التحقيق (56) والتسهيل بين (57) والاستقلط (58) والابدال (59) وذكر حكم الهمزتين في كلمة، أما حكم الهمزتين في كلمتين فنذكر أن الهمزتين في هذا الفصل قسمان: متفقتان في الحركة ومختلفتان فيها، وقد بين للنظم جميع أحكام هذه الأنواع وشرع النظم يتحدث في الفصل السابع عن حكم الهمزة المفرد وهو الذي لم يلاصق مثله وينقسم في قراءة نافع إلى قسمين: ما يبذل وما تنقل حركته.

لما الفصل الثامن فتطرق فيه للحديث عن أحكام نقل حركة الألف إلى الساكن

الصحيح قبله الذكر. فلو روي عنه ولو روي عن غيره من تركه هو غير الذي ذكره في النقل عند
ورش وما وقع الخلاف له في نقله. لو جرح نقله، كجرحه في نفسه، الباب إلى حذفه، التسمية
بعد نقل حركتها وعلته حذفها.

وفي الفصل التاسع تحدث الناطق عن الإظهار والإدغام والتمكين وما يظلمه من نافع من الحروف وما يدغم وما يقلب وما يخفض. كما عقد سنة مباحث تطرق فيها لأحكام الأوقاف وتاء التانيث ولا مي هل ويل وحروف قربت مخرجها وأحكام النون الساكنة والتثوين.

[illegible][illegible]

الزهر النافع في مقرأ الإمام نافع:

لمحمد بن ابراهيم الصفار المراكشي (ت 761). (68)

تحمل النسخة الوحيدة الموجودة بخزانة القرويين رقم 1039، وهي ناقصة من الأول والآخر. أصابها تلاش كبير وخرق السوس من أطرافها ووسطها، أصابت الأرضة كثيرا من الكلمات، مما أفسد تناسق عبارات ومعاني الكتاب.

يبتدئ المخطوط بذكر المؤلف لسنده في قراءة نافع، وقد ضاع جزء منه، وما تبقى بيناه في الرسم البياني الموفق.

أما أبواب الكتاب فهي قريبة من الأبواب التي ذكرها ابن بري في أرجوزته، وهي نفس الأبواب التي تتناول قراءة نافع.

يستهل المؤلف باب بتقديم قاعدة يقرر فيها ما ينبنى عليه من أصول وتعريف، ثم يشرع في شرح الباب شرحا يمتاز بالسهولة والتبسيط، بعيدا عن التعقيد، فمثلا في باب الرايات قال: قاعدة، أعلم أن أصل الراء التفخيم، يعبر عن ذلك بالفتح والتغليظ أيضا [...] كما يعبر عن مقبله الذي هو الترقيق بالامالة والبطح وبين اللفظين، وكلها أيضا مترادفة لكن جرت عادة الحفاظ أن يستعمل هذه الألفاظ المقتضية للترقيق فيما رقق من المفتوحة والمضمومة....

وفي باب الهمزتين المتلاصقتين في كلمة يقول: قاعدة: أعلم وفقنا الله وإياك أن التسهيل الذي يستعمله القراء في الهمزتين من كلمة، كما في هذا الباب، ومن كلمتين كما سيأتي إن شاء الله في الباب بعده على ضربين: مطلق ومقيد، فإن أطلق فالمراد به تسهيل الهمزة بينها وبين الحرف الساكن الذي منه حركتها، فإن كانت مفتوحة جعلت بينها وبين الألف، وأشير إليها حال التسهيل بالصدر من غير أن ينتهي في ذلك إلى مخرج الهاء، فتكون في اللفظ ليست همزة خالصة ولا ألفا محضة، وكذلك إن كانت مكسورة....

وعندما يتسع مجال الحديث في باب من الأبواب فإنه يرتب الكلام فيه ترتيبا موضوعيا فيقسم الباب إلى فصول، وكل فصل إلى ضرب وكل ضرب إلى أقسام. وغالبا ما يورد المؤلف مباحث نحوية، ويذكر الخلاف بين النحويين، وأنشاء ذلك يستشهد بآليات شعرية تعزز مذهبه وترجحه.

وبعدما يستعرض المؤلف أنواع القراءة في باب من الأبواب فإنه يشير إلى القراءة التي يفضلها ويأخذ بها، فمثلا في باب المد، لدى حديثه عن مد حرف بحرف قال: "والذي أقرأنا به في الغالب المد من طريق أبي نشيط وبما قرأت آخذ". وجعل وجل اعتماد الصغار في بيان اختلاف الرواة عن نافع على أبي عمرو الداني في كتبه، ويبدو أنه كان مطلعاً على جملة وافرة منها.

المبحث الثاني: المصنفات في القراءات السبع

1- الدر النثير والعذب النثير في شرح كتاب التيسير لابن أبي

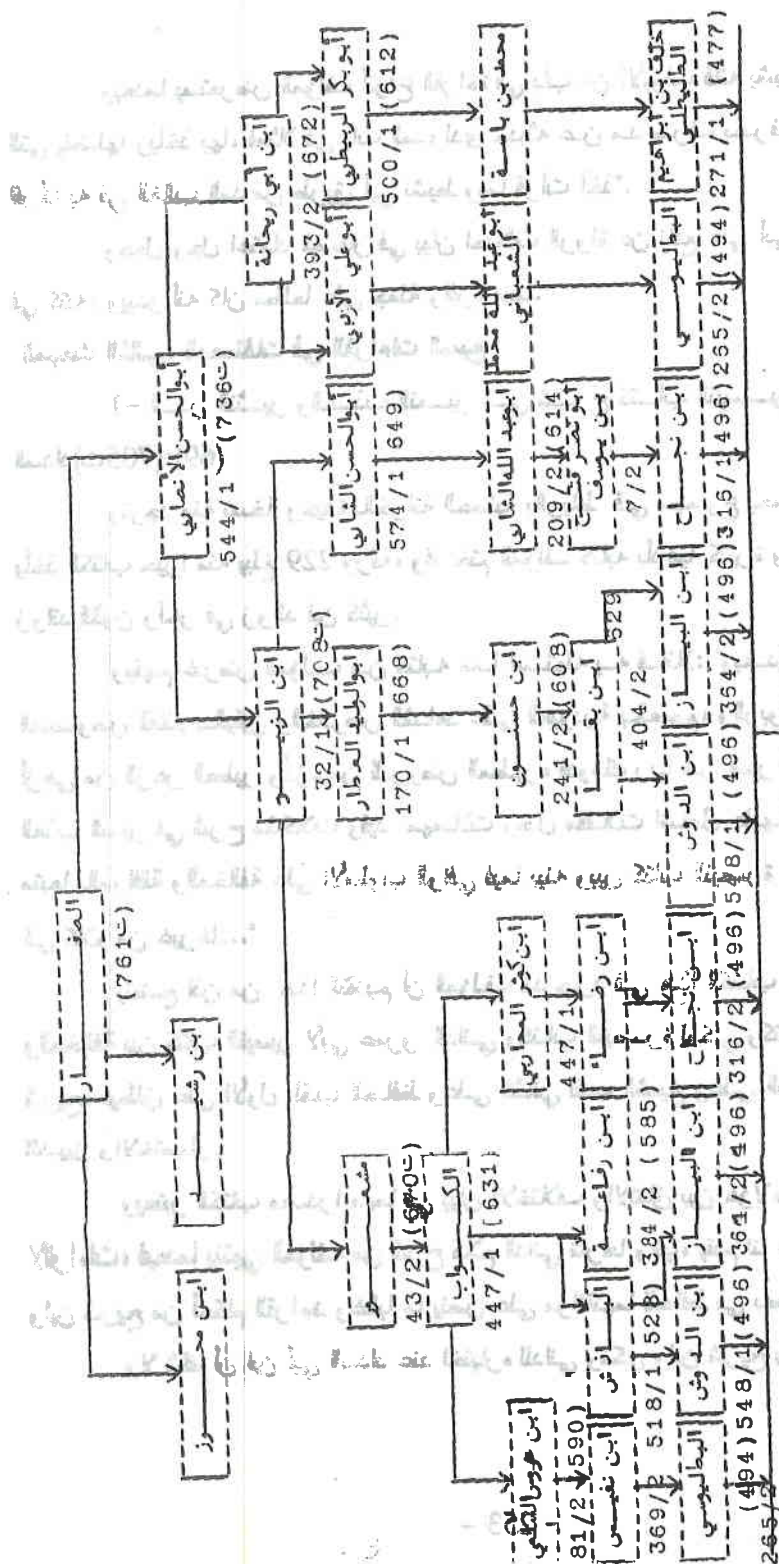
المداد (ت705): (69)

وتوجد منه نسخة وحيدة بالخرزانة الحسنية بالرباط في مجموع يحمل رقم 1592، يأخذ الكتاب حيزاً منه يبلغ 229 ورقة، وقد ختم المؤلف كتابه بأدعية كثيرة وألحقه بنظم في زوائد قالون وآخر في زوائد ابن كثير.

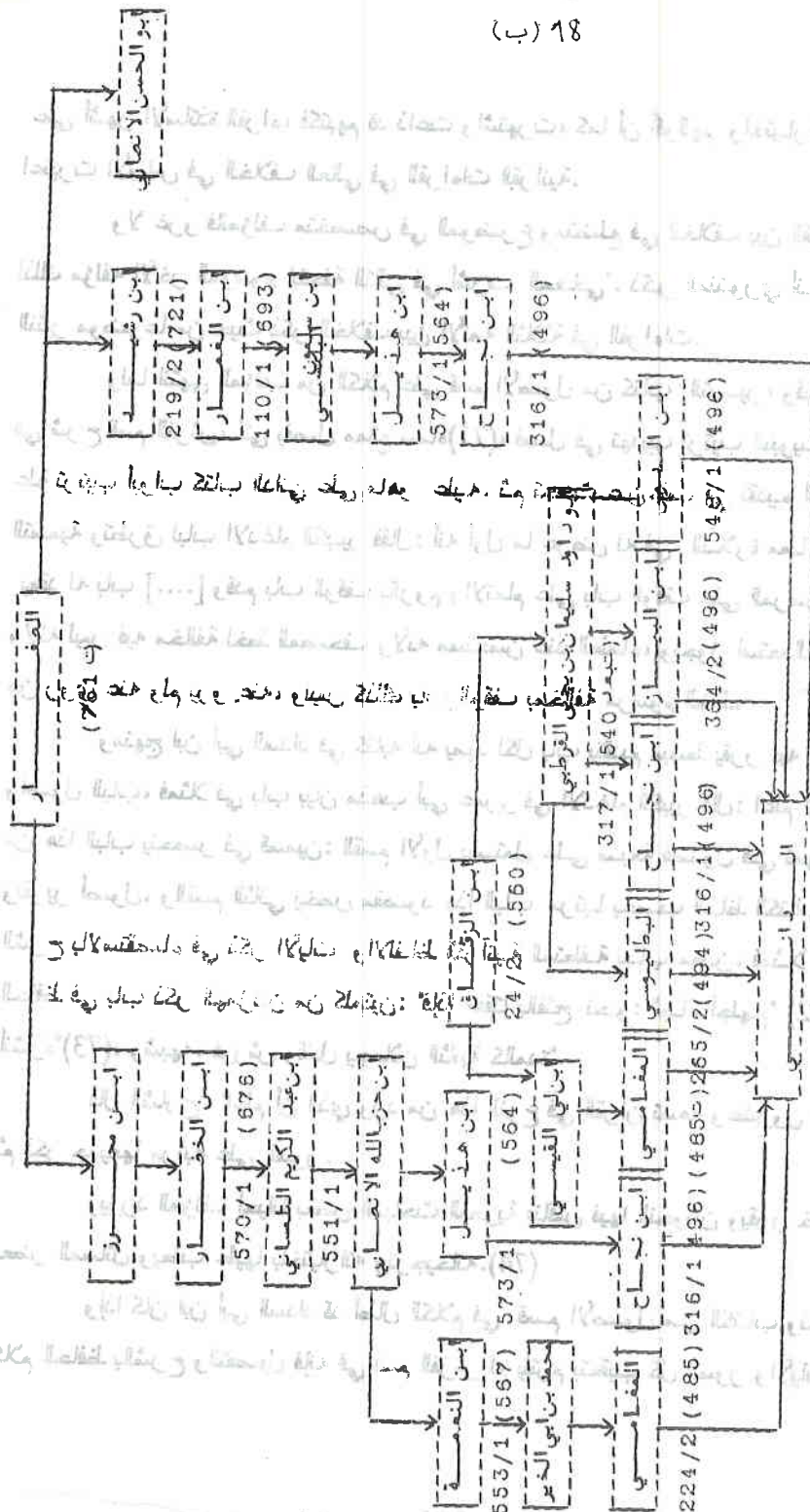
ويفهم غرض المؤلف من كتابه مما استهله به قائلا: "وبعد، هذا الوصف المنصوص القائم باليقين والخلوص للشاهد على العبودية بالعموم، والربوبية بالخصوص لزهي من الزهر العطير وأزهر من الروض المطير، فدونك ريا من الدر النثير وريا من العذب النثير في شرح مشكلات وفيد مهملات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير، متبعاً بالموافقة والمخالفة على الأسلوب الوافي فيما بينه وبين كتاب التبصرة والكتاب الكافي إلى كلام من غيرها..."

يتضح أن من هذا التقديم أن المؤلف قد جرد في هذا الكتاب مواطن الموافقة والمخالفة بين كتاب التيسير لأبي عمرو الداني وكتاب التبصرة لمكي وكتاب الكافي لابن شريح، فيطلق على الأول لقب الحافظ وعلى الثاني لقب الشيخ وعلى الثالث لقب الإمام للتميز والاختصار.

ويعتبر الكتاب مصدراً مهماً في بيان الاختلاف والاتفاق بين هؤلاء الأئمة الثلاثة في القراءات، فبعدما ينتهي المؤلف من شرح كلام الداني شرحاً وافياً، يقدم لنا ما خالف فيه مكي وابن شريح من أحكام القراءات وغالباً ما ينص على موافقتهما للحافظ في بعض الأبواب. ولا شك أن ابن أبي المداد عند اختياره للداني ومكي وابن شريح يكون قد اعتمد



سند الصفا إلى الدنيا من طريق أبي الحسن الأنصاري
الرقمان تحت الاسماء يشيرون إلى حسنة الوفاء وموضع الترجمة في غاية
النبالة.



د. محمد بن طه

على أشهر الأساتذة القراء، فكتبهم قد ذاعت واشتهرت، كما أن أقوالهم واختياراتهم (70) قد اعتبرت الأساس في الخلاف العالي في القراءات القرآنية.

ولا غرو فالمؤلف متخصص في الموضوع ومتضلع في الخلاف بين القراء، يشهد لذلك مؤلفه الآخر الموسوم "بتحفة التالي في أشرف المعاني". ذكر المنتوري أنه مثل الدر النثير موضوعا من حيث ذكر الخلاف بين الأئمة الثلاثة في القراءات.

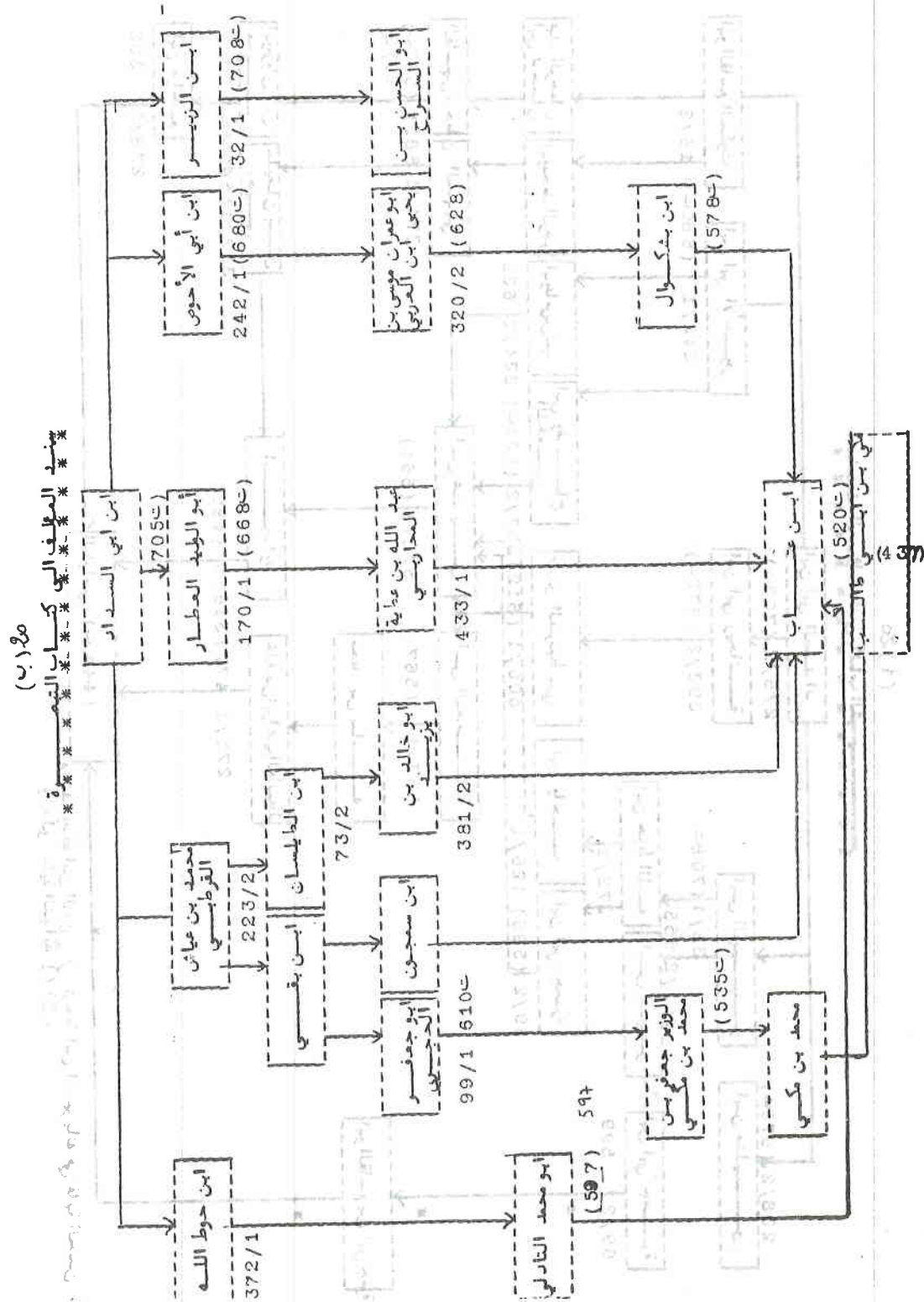
ولما انتهى المؤلف من الكلام على قسم الأصول من كتاب التيسير، وقبل الشروع في شرح قسم الفرش، أتى بفصل ممتع سماه (71)، فصل في تهذيب ترتيب التنبؤ، ذكر فيه علة ترتيب أبواب كتاب الداني على ما هو عليه. ثم تحدث عن السرفي تقديم التعوذ على التسمية وتطرق لباب الادغام الكبير فقال: أنه أول ما عرض له في التلاوة مما يستحق أن يعقد له باب [....] وقدم باب الوقف بالروم والاتمام على باب الوقف على المرسوم لأنه أعم ولأنه ليس فيه مخالفة لخط المصحف ولأنه مستحسن عند العلماء، وبجوز استعماله في قراءة من روى عنه ولم يرو عنه، وليس كذلك باب الوقف بمخالفة مرسوم الخط.

ومنهج ابن أبي السداد في كتابه أنه يمهد لكل باب بتقديم مبسط يقرر فيه أهم قواعد وأصول الباب، فمثلا في باب بيان مذهب أبي عمرو في الادغام الكبير قال: اعلم أن الغرض من هذا الباب ينحصر في قسمين: القسم الأول يشتمل على سبعة فصول في تمهيد قواعد وتقرير أصول، والقسم الثاني يخص مقصود هذا الباب مرتبا بحسب ألفاظ الكتاب. ويمتاز الشرح بالاستقصاء في ذكر الآيات والالفاظ القرآنية المتعلقة بباب معين، فمثلا عند ذكر الحافظ في باب ذكر الهمزتين من كلمتين: "فإذا اتفقتا بالفتح نحو: "جاء أجلهم" (72) ونشاء أنشره" (73)، وشبهه، فورش وقيل يجعلان الثانية كالمدة".

قال الشارح: "اعلم أن الذي ورد من هذا النوع في القرآن تسعة وعشرون موضعا، ثم ذكر جميعها مرتبة على السور.

ويورد المؤلف أحيانا بعض المباحث النحوية يناقش فيها النحويين ويقرر خلافهم في بعض المسائل ويعقب عليها باختياراته وترجيحاته. (74)

وإذا كان ابن أبي السداد قد أطل الكلام في قسم الأصول من الكتاب وتعقب كل كلام الحافظ بالشرح والتفصيل فإنه في قسم الفرش لم يلتزم بتعقيب كل السور والآيات التي



تعرض لها الحافظ، حيث أنه لم يتعرض لمور باملها مثل سورة النساء وسورة المائدة.
انتقاد المؤلف للداني:

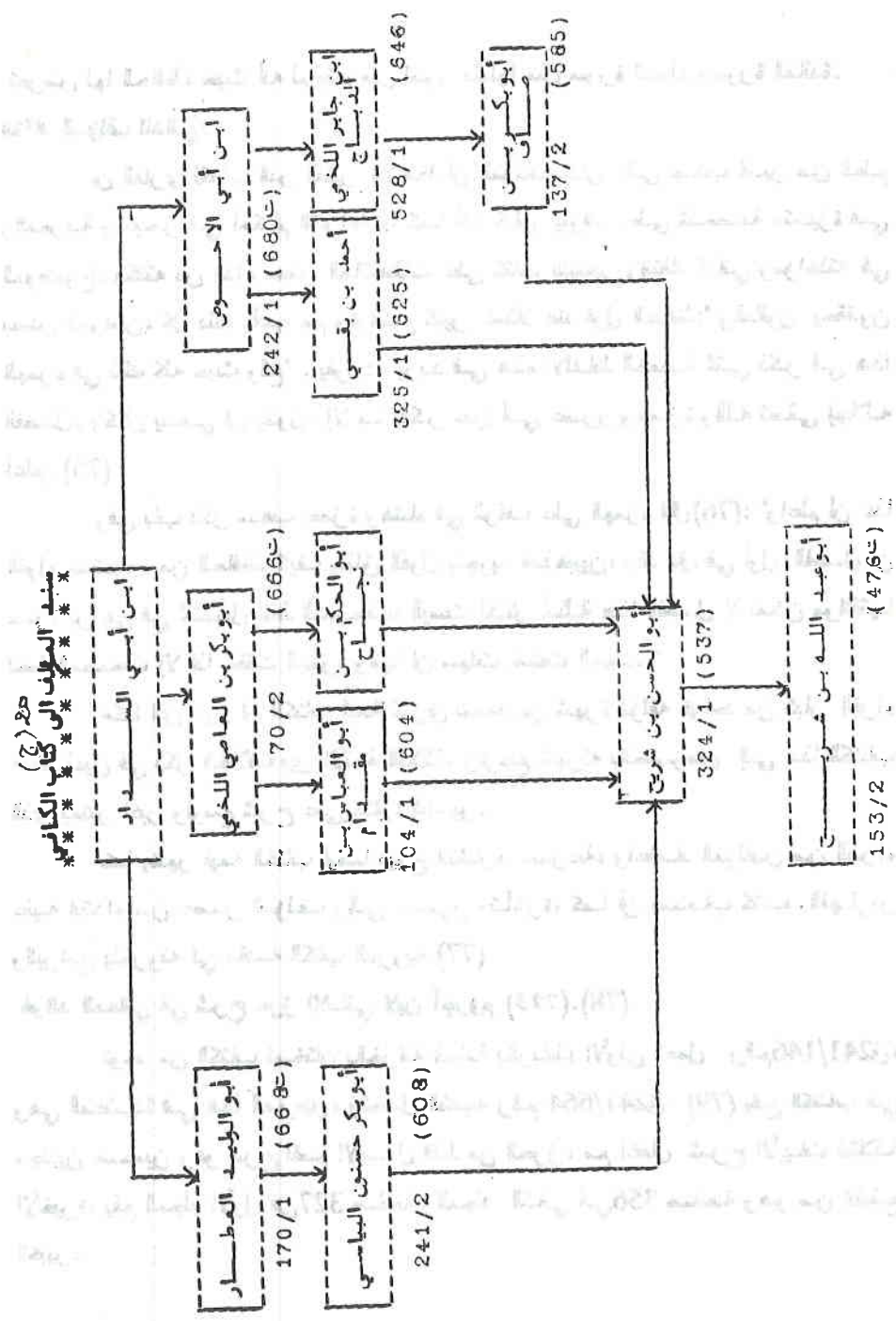
إن القارئ لكتاب الدر النثير يلاحظ أن المؤلف كان على جانب كبير من العلم والمعرفة والتبحر في أحكام القراءات، كما أنه كان يتوفر على شخصية متميزة في الموضوع، مكنته من إيداء بعض الملاحظات على كتاب التيسير وانتقاد الداني ومآخذته في بعض المواطن، كل ذلك بأدب جم وتواضع كبير. فمثلا عند قول الحافظ: "والباقون يحققون الهمزة في ذلك كله حيث وقع". يقول: "يريد في هذه الألفاظ الخمسة التي ذكر في هذا الفصل، وكان ينبغي أن يقول: إلا ما يذكر عن أبي عمرو وحمره والله تعالى لإجلاله أعلم". (75)

وفي باب ذكر مذهب حمزة وهشام في الوقف على الهمزة قال (76): "واعلم أن هذا القول مستغرب من الحافظ. كيف يطلق القول بتجويد للمذهبيين، وقد قال في أول الفصل أن حمزة يراعي في التسهيل خط المصحف، ليست أكثر أمثلة هذا الفصل لا تمكن موافقتها لخط المصحف إلا إذا حققت الهمزة وإنما إن سهلت خالفت الخط...".
هكذا إذن تبين أن للكتاب قيمة كبرى تستمد من شهرة مؤلفه كواحد من كبار القراء المتضلعين في ذكر الخلاف بين الأنمة الثلاثة، وترجع شهرته بالخصوص إلى هذا الكتاب الذي يعتبر أكبر وأوسع شرح على كتاب التيسير.

كما يظهر قيمة الكتاب أيضا ذبوع انتشاره بسرعة، واعتماد المؤلفين من القراء عليه ابتداء من عصر المؤلف وإلى عصر متأخرة، كما أن أصحاب كتب الفهارس والبرامج يذكرونه في مقدمه الكتب المروية. (77)

فوائد المعاني في شرح حرز الاماني لابن أجروم (723). (78)

توجد من الكتاب نسختان بالخزانة العامة بالرباط، الأولى تحمل رقم 241/146ق، وهي المعتمدة في هذا العرض، وتحمل الثانية رقم 241/664ق. (79) يقع الكتاب في مجلدين ضخمين وهو شرح لقسم الأصول فقط من الحرز، مع اغفال شرح الأبيات الثلاثة الأخيرة، يقع المجلد الأول في 327 صفحة والمجلد الثاني في 356 صفحة وهو من القطع الكبير.



ومما يبرز قيمة النسخة أنها كتبت بيد المؤلف الا في بعض المواضع التي جدد
كتابتها ولده عبد الله المدعو منديل. (80)

والكتاب هو عبارة عن شرح لمنظومة الإمام الشاطبي المسماة بحرز الأمانى ووجه
التهاني تلك المنظومة التي اشتهرت شهرة واسعة واهتم الناس بها اهتماما كبيرا، وذلك
لكونها جاءت سهلة الحفظ، مرنة الأسلوب وقد نظم فيها صاحبها كتاب التيسير للداني.

شرح ابن أجروم المنظومة شرحا وافيا مبسطا، أبان فيه عن رسوخ قدمه في فن
القراءات وتوجيهها، وقد حدد غرضه في الكتاب وعمله فيه بقوله: "ولم أزل منذ حفظي لها
مولعا بالنظر في معانيها مفرى بتأمل مقاصدها ومناحيها، مستفتحا باب مبهما متعرضا
لأنصاح معجمها الى أن منح الله الكريم ما كنت من ذلك أروم..."

ولعل القيمة التي يمتاز بها شرح ابن أجروم الذي يعتبر من الشروح المغربية القليلة
ان مؤلفه قد حاول أن يستوفي فيه كل ما يتعلق بتوجيه القراءات مستعينا في ذلك بكفاحته
وتبحره في علوم اللغة الى جانب علوم أخرى كثيرة.

وقد تنوعت مصادر ابن أجروم في شرح نبوع العلوم والفنون التي تطرق إليها أثناء
تحليله لأبيات الشاطبية.

منهج ابن أجروم في شرحه:

يمهد المؤلف لكل باب يريد الشروع في شرح أبياته بمقدمة مسببة يقرر فيها أهم
قواعد وأصول الباب، وقد يستغرق هذا التقديم صفحات عديدة، كما هو الحال في باب المد
والقص (81). بعد ذلك يشرع في مقابلة الطرق والروايات عن الأئمة السبعة في كل حرف
من حروف القرآن الواردة في الشاطبية، وقد يتعرض أحيانا لبعض أوجه قراءات من وراء
السبعة مسندا إياها الى أربابها.

وأثناء ذلك نجده يحقق في الروايات ويراجع بينها، وينتقد كلما وجد غلطاً عند راو
أو قارئ، فينبه عليه ويوجهه. (82)

ولدى تعرضه لوجوه القراءات يقوم بتعليقها والمقارنة بينها مع إيراد حجج القراء
كاملة ومناقشا إياها من جانب اللغة والنحو، وهو أمر قد اتبعه وسار عليه في جميع الكتاب،
وقد يشير أحيانا الى بعض ما أغضه الناظم وأهمله.

ولعل في كل هذا ما يوضح من بعض الوجوه ما جعل ابن جرير في الغضب لافي استيعاب كل القراءات السبع وروايتها فحسب، بل أورد في تحصيلها والتعليق عليها دراسة دقيقة ومطللاً إياها بالانفرد والنفوذ (83) فإلى هذه الدراسة

أول الأبحاث المزاج شرح جوامع
منه لقب ابن أجروم القارئ
لقد كان ابن أجروم ذا قلم راسخ في علم القراءات بفقد شهادته بذلك جفلة من
معاصرينه والذين أتوا بعدهم من جوامع لا يفهموا على يده من معنى هذا العلم الجليل إلى جانب علم
النحو الذي كان تخصصه الأول، ويعتبر شرحه على الشاطبية، ونظمه في قراءة نافع
"البارع في قراءة نافع". شاهدين على ذلك.

معناها الإنكار على همزة عجمي، ومعنى الإنكار في ذلك أن الكفار يقولون تعنتنا ربهم: هلا نزل القرآن بلغة العجم، ف قيل لهم: ولو جعلناه قرآنا أعجميا كما اقترحوا لما تركوا الفحش منهم، ولقولوا لا فصلت آياته، وحجة من قرأ به مرة واحدة أحد وجهين إما أن يكون خفيف همزة الاستفهام، وإما أن يكون المعنى، هلا فصلت آياته تفصيلا فكان المشاهدة أعجمي تفهمته العرب، وكان منها عربي تفهمه العرب.

المبحث الثالث: خصائص التصنيف في علم القراءات

أولاً: النظم

لعل ما يثير انتباه المستعرض لاسهامات المغاربة والأندلسيين في علم القراءات في القرن الثامن وفرة المنظومات التي وضعت في هذا الفن، وقد كان الهدف منها تبسيط هذا العلم الجليل وتقريب أصوله وقواعده من أذهان الطلبة، فقد كان جل هذه المنظومات ذات طابع تعليمي، تحفظ عن ظهر قلب في المرحلة الأولى من التعليم القرآني كما تفيدنا بذلك كتب التراجم والفهارس.

وقد تطور الاهتمام بطريقة النظم منذ القرن الخامس ليصبح في القرن الثامن من أمراً طبيعياً في ميدان التصنيف، تتساق إليه ملكات المؤلفين من القراء، فنجد معظمهم قد خلف نظاماً ولو وجيزاً في علم القراءات يخلد به ذكره، وقد يكون التأليف المنظوم أحياناً سبباً في شهرة صاحبه كما هو الحال بالنسبة لمنظومة الدرر اللوامع لابن بري والشاطبية قبل ذلك في القرن السادس. كما أن ابن أجروم قد وضع نظاماً سماه "البارع في قراءة نافع". وختم ابن أبي السداد شرحه على كتاب التيسير ببضعة أبيات في زوائد قالون وزوائد ابن كثير، وهذا يدل دلالة قوية على ما كانت تكتسبه ظاهرة النظم في علم القراءات من صبغة خاصة.

ومما يستفاد من خلال استعراض تراجم القراء، أن هؤلاء كانوا أشد تعلقاً بما هو منظوم أكثر مما هو منثور، وهو ما يفهم من كلام ابن بري في مقدمة منظومته حيث قال:

لأنه أحصى من المنثور

في رجز مقرب مشطور

وقال الإمام الحصري في قصيدته:

رأيت الوري في درس علمي ترهدوا

فقلت لعل النظم أحصى من النثر

ونقل الشوشاوي (ت 899) عن بعضهم أنه قال: "المنظوم له مزية على المنثور من عشرة أوجه وهي أن النظم أوفق للطبع وأنشط للنفس وأرسخ في الذهن وأقرب للفهم وأسرع للحفظ، وأمتع للخط وأعذب في اللفظ وأطيب في السمع وأقوى في المبنى وأحلى في المعنى.

ثانياً: الاختصار

الاختصار معناه ضم الشيء إلى بعض بقصد الإيجاز، والغرض منه إيراد المعاني، الكثيرة بألفاظ قليلة، ويميز الاختصار هنا اتجاهان اثنان: اختصار الكتب السابقة من جهة

ونهج طريقة الإيجاز والتلخيص في التأليف من جهة ثانية.

1- اختصار الكتب السابقة

اتجه قراء القرن الثامن إلى اختصار كتب قديمة وتبسيطها، وقد كان الدافع إلى ذلك نقاس الهمم عن تحصيل المبسوطات والتعامل مع المطولات، حيث صعب على الطلبة استيعاب المؤلفات المطولة، وشق عليهم استيعابها وحفظها، فاستعاضوا عنها كتباً مختصرة، وهذا لا يعني أنهم انصرفوا عن دراسة أمهات كتب القراء ككتب الداني ومكي وابن شريح وغيرهم.

ومن دوافع الاختصار أيضاً عجز المؤلفين أحياناً عن وضع كتب جديدة تحمل عناصر الابتكار والابداع، وقد وجد في الفترة المدروسة من المؤلفين من كان يضع تأليفاً في القراءات ثم يختصره بعد ذلك حتى يسهل تحصيله، فهذا محمد بن إبراهيم الصفار (ت762) قد ألف كتاب "الزهر البائع في قراءة نافع". ثم ما لبث أن اختصره في كتاب ثان سماه "أسفار الفجر الطالع في اختصار الزهر البائع"، وقد وصل إلينا الكتاب الأول دون الثاني.

كما ألف أبو الحسن الأنصاري (ت736) كتاب: "التجريد في الخلاف بين الأئمة الثلاثة" (الداني ومكي وابن شريح) ثم اختصره بعد ذلك.

2- الإيجاز في التصنيف

إن من أهم سمات التأليف في القرن الثامن في علم القراءات الإيجاز والاختصار في الكلام، وقد كان معظم المؤلفين ينصون على ذلك في مقدمات كتبهم فينبهون قراءهم إلى كونهم إنما ألجأهم إلى الإيجاز والتلخيص في الكلام مخافة التطويل والحشو والاستطراد. وهكذا كانوا يحاولون الإحاطة بالموضوع والسيطرة عليه سيطرة كاملة بكل اقتضاب واختصار مع مراعاة عدم الإيجاز في المواضع التي يحسن فيها الإسهاب أو الإطناب في المواضع التي يجمل فيها الإيجاز.

ولعل من أسباب الاختصار عند قراء القرن الثامن من محاولة تقريب المصنفات للحفظ لمن أراد ذلك، وهذا ما جعلهم يعمدون في معظم الأحيان إلى حذف الأسانيد من الروايات التي يسوقونها في كتبهم عكس ما هو موجود في مؤلفات السابقين.

ومن علماء هذه الفترة من كانت له مؤهلات علمية فائقة تسمح له بتحرير

المطلوبات الا انه مع ذلك كان يرى الفضل والصواب في الاختصار والابجاز، فهذا ابن البناء المراكشي (ت 721) يقول:

فصلت الى الاجارة في كلامي لعلمي بالصواب في الاختصار ولم أحرص فهو ما دون فهمي ولكن خفت ازدياء الكبرار فقللت فحولة الطماء شأنكي وشأن البسط تعليم الصغار

وابن بري في منظومته قد أحاط بكل ما يتعلق بقراءة نافع بايجاز بالغ فجاءت في 273 بيتا فقط، في حين تقع للشاطبية في 1173 بيتا، كما جاءت منظومة تحفة المناافع في أصل مقراً نافع لميمون الفخار (ت 816) في 1512 بيتا.

ثالثا: الاختصار على قراءة نافع والقراءات السبع

لقد تفيد قراء القرن الثامن بالمغرب والأندلس بالتصنيف في قراءة نافع أو القراءات السبع، وبقوا أحرص ما يكونون على الالتزام بهذا الاطار المحدد، دون تجاوزه الى قراءات ما عداها، ولا شك أن هذه الخاصية مما يميز مدرسة القراءات بالمغرب والأندلس بصفة عامة، على عكس المشاركة الذين ألفوا في القراءات العشر والأربع عشرة وغيرها.

رابعا: الاهتمام بذكر الاختلاف وحجج القراءات

من الملاحظ أن قراء القرن الثامن، وقد اطلعوا على معظم مؤلفات القدامى كانوا يحاولون أثناء التصنيف استقصاء كل الأقوال المتعلقة بالموضوع المدروس وجمع النقول عن مختلف أئمة القراءات، وهم في كل ذلك يوجهونها ويختارون الصائب منها، كما اهتموا كذلك وبشكل واسع بذكر حجج القراء في اختياراتهم وترجيحاتهم، واهتموا بشكل ملحوظ بالتأليف في موضوع الخلاف بين الأئمة الثلاثة (الداني ومكي وابن شريح)، وقد وضعت في الفترة التي تهمنا أربعة كتب في الموضوع، وهي نسبة كبيرة بالمقارنة مع القرون الأخرى.

خامسا: الريادة في بعض مجالات التصنيف

نفرد بعض المؤلفين من القراء في القرن الثامن بالاهتمام ببعض أنواع التصنيف مما لم يسبقوا اليه، وهو أمر يدل على روح الابداع والابتكار التي كانت تتميز بها مدرسة القراءات بالمغرب والأندلس في هذه الفترة، فلم يكونوا يقتصرون على المؤلفين من طرق التصنيف ولا المعهود من فنون القراءات المصنف فيها، بل اتجهت قرائهم الى الخوض و

المؤلف في نطاق الأبواب والفصول التي وقع التقسيم المنهجي عليها، وهو كثيرًا ما يقتبس
 نقولاً من كتب سابقة، ويقع التركيز بالخصوص على أهميات الكتب في علم القرآن الكريم
 وتبدو من خلال كثرة النقول والاختصاصات قوة التأكيد التي كان يتمتع بها القراء،
 وقد يتدخل المؤلف أحياناً ويبيدي رأيه إلا أنه أمر نادر جداً. 304-305 q q III T ze
 فمن المؤلف وحده أن يذكرنا بعض هذه النواحي وهو المصنفات على الممارات وهو أقدم من
 اعتراض أو انتقاد للغير، وهذا ما جعل معظم الكتب المصنفة في فن محدث تتشابه من حيث
 العرض والنقول المصنفة فيها. بعد هذا، فنلاحظ أنه رغم هذا، فإنه لا يمكن أن نعتبره
 والجدير بالذكر أن هذه الكتب الثلاث (الثلاث) غالباً ما يعزى إلى المؤلفين اللغوية
 والمباحث النحوية، ولعل أهم ما يميز ذلك الكم من الإعراب كثيراً فيما إذا يتعلق بالأمر بشرح
 نظم ما 306-307 في هذه الكتب، كما أن هذه الكتب رغم هذا، فإنه لا يمكن أن نعتبره
 3- أما الخاتمة فمن الملاحظ أن المؤلفين لم يكونوا يهتمون بها كثيراً، فالتأليف يتم
 حيث ينتهي آخر عبارة في التصنيف، ولعل هذا من عجزهم عن تأليف خاتمة لأنهم لم يجدوا ما
 سطرين.

308-309

310-311

312-313

314-315

316-317

318-319

320-321

322-323

324-325

326-327

328-329

330-331

332-333

- الهوامش:
- 1- الفيروز آبادي: القاموس المحيط 1/ 121.
 - 2- د. أحمد شلبي: تاريخ التربية الاسلامية ص 20.
 - et: T III: p p 406- 408.
 - 3- ابن أبي زرع: الأئيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، وطبع دار المنصور بالرباط 1973، ص 48.
 - 4- لقد كان أخذ الأجرة على التعليم محل مناقشة واسعة عبر التاريخ، ينظر المدخل لابن الحاج ط 2/ 1972، 321 / 2 ومحمد بن سحنون: آداب المعلمين ص 90.
 - 5- الحركة الفكرية في عهد السعديين: 2/ 341.
 - 6- د. محمد أسعد طلس: التربية والتعليم في الاسلام، دار العلم للملايين ط 1/ 1957 ص 79.
 - 7- آداب المعلمين. تحقيق: محمد عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1969 ص 82.
 - 8- المقدمة: ص 418.
 - 9- المصدر السابق: ص 449.
 - 10- الونشريسي: المعيار المعرب، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالرباط 1981 ج 12 ص 33. ويراجع في ترجمة القباب (ت 779) الديباج ص 41، ونيل الابتهاج ص 72، والسلوة 3/ 244.
 - 11- وصف افريقيا، ترجمة محمدحجي ومحمد الأخضر ط 2/ 1983، طبع دار الغرب الاسلامي 1/ 261.
 - 12- الاحاطة: 3/ 33.
 - 13- الكتيبة الكامنة ص 278.
 - 14- الاحاطة: 3/ 324.
 - 15- أنس الفقير وعز الحقيير: تحقيق: محمد الفاسي وأودولف فور. الرباط 1961. ص 30.
 - 16- إن بناء المدارس في المغرب أمر لا نجده في المغرب الأوسط أو الأدنى، الا ما كان

- من المدرسة التي بناها أبو الحسن بن تلمسان بقرب ضريح أبي مدين والتي تحدث عنها وإليهم وجورج مارسيه : Marçais في دراستهما:
- Monuments arabes de Tlemcen (p p270- 278).
- 17- الأبنيس المطرب بروض القرطاس ص 411.
- 18- وقد حرف اسمها اليوم من "المسبيين" إلى "السباعيين" كما هو معروف عند السكان المجاورين لها وكما هو مكتوب على رخامة صغيرة بازاء باب المدرسة. ويبدو أن هذا التحريف يعود إلى ما قبل القرن الحالي، فالمستشرق الفرنسي "ألفرد بل" Alfred bel في مقالة الآتي ذكره والذي نشره عام 1917 قد نص على اسم "السباعيين"، وذكر الأستاذ محمد المنوني أنها كانت تعرف كذلك باسم "مدرسة الأساتيد" ورفقت ص 27.
- 19- ويبدو - حسب ما يتناقله سكان الحي - أنه كان هناك ممر داخلي يربط بين مدرسة الصهريج ومدرسة السبعيين، ولكن لا أثر له اليوم والباب الوحيد للمدرسة (انظر الصورة) قد أطلق منذ مدة ويمكن الوصول إليه عبر درب صغير كان يسمى في القديم درب أشنيخن (نسبة إلى باب أشنيخن القرويين لتازي 390/2)، ويسمى هذا الدرب الآن درب السباعيين، وهو يمتد على طول الواجهة الغربية لجامع الأندلس، ويقابله درب ياسمينية.
- 20- لقد كان بالإمكان تصوير هذه الرخامة كوثيقة تاريخية لانشاء هذه المدرسة، إلا أن قلة النور داخل المدرسة يعين ذلك.
- 21- ذكر (بل Bel) في مقاله السابق أن هذه المتصلة بشرق مدرسة الصهريج هي عبارة عن سكنى لطلبة القراءات المسبع، وكانت تعرف "بدار الضيوف" (maison d'hôtes) أو دار "أبي حباسة"، أما اليوم فتعرف بدار الشيوخ وكانت تضم واحدا وعشرين غرفة، لا تزال آثارها قائمة إلى يومنا هذا.
- قد أخبرني أحد الذين كانوا يدرسون بثانوية القرويين (الشراردة) للتعليم الأصيل وكان يسكن بالمدرسة، أن هذه الأخيرة لم تعد صالحة لإيواء الطلبة منذ عام 1966. وبقيت منذ ذلك الحين تستقبل السواح الأجانب إلى عهد قريب، حيث تم إغلاقها.
- 22- يعتبر ألفرد بل إلى جانب هنري تيراس (Henri Terrasse) من أبرز المؤرخين الذين اهتموا بمدينة فاس اهتماما بالغا، وأولوها عناية خاصة من حيث القيام بدراسات علمية

- متعمقة لخرق مساجدها ومدارسها ومعالمها الأثرية. تضمنت رسالته أيضا لفتاوى من علماء زيدية.
- 23- ورقات ص 28، وقد رجح (بل) أن يكون ابن القتيبي من أوائل الذين درسوا هذه الصور بدمية، حيث توفي في نفس عام بنائها. *nonnalit ab zaidia zaidunom (p 328-329)*.
- 24- ترجمته في جذوة الاقتباس ص 218، ونفع الطيب 173/7، ورسالة الأقباس 36/2.
- 25- ترجمته في: الديباج ص 41 ونيل الابتهاج ص 72 والسلوة 244/3.
- 26 Archives marocaines vol 18 p278.
- ومن جملة مؤرخيها في العصر المريني: عبد الله الغمالي المشهور بابن المعياق الطنطاوي سنة (747) وعلي بن موسى المظمطي (ت 773) ومحمد بن طاهر بن القنزي الذي كان يملك المصروف بابن المجراد شارح التواريخ للواقع لابن بزي. صاحب تلك السيرة سنة 1010 راجعها للدكالي: الأبحاث التونسية تحقيق: مصطفى بوشعراة، مكتبة المعارف باريس 1986 ص 51-52.
- 27- التفتت الصحيح الكسوف ص 405. يضم بين يديها رسالة بزي في تاريخها سنة 1010 راجعها للقبلي: د. محمد القبلي: قضية المدارس المرينية، في كتاب النهضة والتراكم، دار توبقال، الدار البيضاء ط 1986/1.
- 28- د. محمد القبلي: قضية المدارس المرينية، في كتاب النهضة والتراكم، دار توبقال، الدار البيضاء ط 1986/1.
- 29- نيل الابتهاج ص 260. أيضا في نسخة قديمة من نسخة الأقباس ص 36/2.
- 30- اختصار الأخبار ص 30.
- 31- محمد العابد الفاسي: الخزانة العلمية بالمغرب ص 19 (1982) ص 15-16.
- 32- الخزانة العلمية بالمغرب ص 19.
- 33- ذكر مؤلف كتاب الأبحاث أن مؤلفها لا يزال متروكا إلى اليوم، أما د. محمد القبلي، فذكر بفرناطة حيث يقع تجاه الكنيسة العظمى التي أنشئت على موقع المسجد الجامع (الأبحاث ص 36/3).
- 34- ترجمته في الأبحاث ص 506/1 و 513.
- 35- بنظر مثلا الأبحاث ص 29/2.
- 36- المصدر السابق ص 33/3.

- 271 -

- 57- التسهيل بين بين هو عبارة عن النطق بالهمزة بين همزة وحرف مد أي جعل حرف مخرجه بين مخرج المحققة ومخرج حرف المد المجانس لحركتها.
- 58- يقال له الحذف أيضا وهو عبارة عن حذف إحدى الهمزتين المتلاصقتين بحيث لا تبقى لهما صورة.
- 59- الإبدال عبارة عن إبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها.
- 60- من قوله تعالى "على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين". التوبة/ 109.
- 61- الروم لغة الطلب واصطلاحا عبارة عن النطق ببعض الحركة أو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها (الكشف لمكي بن أبي طالب 122/1، النشر لابن الجزري 121/2).
- 62- الأشمام عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، ولا تكون الإشارة إلى بعد سكون الحرف، (الكشف 122/1 وإبراز المعاني لابي شامة ص 192).
- 63- مخارج الحروف جمع مخرج وهو موضع الخروج الحرف من الفم، وهي مختلفة.
- 64- إبراز المعاني ص 511 وفيه: "هذا الباب من زيادات هذه القصيدة على ما في التيسير ولكن ذكره الداني في آخر كتاب الإيجاز".
- 65- النجوم الطوالع في شرح الدرر اللوامع للماغي ص 18.
- 66- أبو زيد عبد الرحمن القصري: بذل العلم والود في شرح تفصيل العقد، مخطوط الخزانة الحسنية رقم 887، الصفحات الأولى.
- 67- تختلف الحصرية عن الدرر اللوامع من حيث أن أبواب هذه الأخيرة أكثر عددا، كما أن الترتيب يختلف بين القصيدتين شيئا ما، وقد ذكر الحصري في المقدمة معظم الشيوخ الذي أخذ عنهم، في حين لم ينص ابن بري سوى على شيخ واحد.
- انظر القصيدة الحصرية، مخطوط الخزانة العامة بتطوان رقم 125 ص 399.
- 68 - هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي، أمام القراءات في وقته، أخذ عن جماعة من شيوخ المغرب منهم ابن رشيد وأبو الحسن القرطبي. استدعاه السلطان أبو عنان المريني لحضرته بفاس فكان يعارضه القرآن برواياته السبع إلى أن مات سنة 761. من

- تصانيفه: الجمان النصيد في معرفة الائقان والتجويد- أسفار الفجر الطالع في اختصار الزهر
الياتح- القانون الكلي في المقرأ السني. -
- انظر ترجمته في: سلوة الأنفاس 276/3، والأعلام للمراكشي 410/4، وفهرس السراج
(مخطوط الرباط) ص 314.
- 69- هو عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي المالقي الأتلسي، كان فقيها نحويا أصوليا وأستاذا
كبيرا في علم القراءات، أخذ عن ابن الزبير وابن حوط الله وابن أبي الإحوص. انكب على
الاقراء بمالقة، فافاد بعلمه كثيرا، من مؤلفاته: عمدة التحرير في الادغام الكبير والمفتخب في
فضائل القرآن، توفي رحمه الله عام 705.
- انظر ترجمته في: الديباج لابن فرحون ص 178، والاجابة لابن الخطيب 3/ 553، وغاية
النهاية لابن (التعليق غير واضح)
- 70- الاختيار في اصطلاح للقراء هو اختيار إمام من القراء حروفا معينة من بين مروياته
أو مرويات غيره لسبب مرجح عنده.
- 71- الدر النثير: 278 و 279 ط.
- 72- الأعراف 32.
- 73- عبس 22.
- 74- التيسير ص 35
- 75- الدر النثير 176 ط.
- 76- المصدر السابق 193 ط.
- 77- ينظر على سبيل المثال فهرس المنتوري ص 5.
- 78- هو أبو عبد الله محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن أجروم، نشأ ودرس بفاس،
اشتهر وبرز في النحو وعلوم اللغة منذ شبيبته، توفي عام 723، من تصانيفه: المقدمة
الأجرومية في النحو، وقد وضعت عليها شروح كثيرة -أرجوز ابرع في قراءة نافع،
وغيرها.
- 79 - تقع في مجلد واحد يتضمن جزئين ، وهو شرح لقسم الأصول فقط من الشاطبية مثل

النسخة الأولى. - وثائقها في المجلد الأول. - 120 صفحة. - 1967. - ط 139 من المجلد الثاني.

80 - تنظر ترجمته في نشر الجمان لابن الأحمر ص 416. - وثائقها في المجلد الأول. - 120 صفحة. - 1967. - ط 139 من المجلد الثاني.

81 - فرائد المعاني 120 والمجلد الأول. - 120 صفحة. - 1967. - ط 139 من المجلد الثاني.

82 - المصدر السابق 139 ط من المجلد الثاني. - 120 صفحة. - 1967. - ط 139 من المجلد الثاني.

83 - المصدر السابق 88 ط من المجلد الأول. - 120 صفحة. - 1967. - ط 139 من المجلد الثاني.

84 - فرائد المعاني 136/2 ط. - 120 صفحة. - 1967. - ط 139 من المجلد الثاني.

85 - الآية 44 من سورة فصلت. - 120 صفحة. - 1967. - ط 139 من المجلد الثاني.

86 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.

87 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.

88 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.

89 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.

90 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.

91 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.

92 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.

93 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.

94 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.

95 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.

96 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.

97 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.

98 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.

99 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.

100 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.

101 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.

102 - انظر تفصيل هذا في: الكشف المكي 248/2، وأبزار المعاني لأبي شامة ص 96، وتفسير القرطبي (ط القاهرة 1967) ج 15 ص 368.